خيره وتدفعه في وجهة التقدم الى حيث ينجح . وتراقب الكهل منهم بانتباه ودقة فتنبهه الى كل هفوة وتبدي ملاحظاتها على اعماله بتروٍ واعمان . وتسليه اذا صار في ايامها شيخاً وتقويه على احتمال مضض الهرم

فديسة المستقبل امٌ تربي ابنتها على عزة النفس وتعتني بعقلها كاعتنائها بقلبها . تعلمها العناية من وجودها وتهيئها للمستقبل المعدّ لها . ترفع في عينيها الاعمال البيتية وتحببها بها تمرنها عليها وتمهرها فيها . تمنعها من طلاء وجهها بالمساحيق المضرة ومن زيادة شد خصرها بالكورسه لئلا تشوه بشرتها وتعيق تنفسها وتلبك معدتها فضلاً عن تضرر القلب والكبد وبالتالي كل الجسم . تمنعها من الارتداء بالازياء المنافية للحشمة ومن المعاشرة الرديئة والملاهي المضرة . وتقوي فيها التدين والتقوى

امٌ تؤثر بفعلها اكثر مما بقولها وتعمل بقدوتها ما يعجز عنه اللسان

فديسة المستقبل ربة بيت تفتخر بالشغل في البيت . سيدة منزل تدبر اموره بذاتها وتشتغل بيديها فيه ولا تخجل بذلك . تقتصد جهدها وتعدّ الاقتصاد فضيلة لا عاراً

فهذه السيدة الام هي فديسة المستقبل ياسيدات . فارجو ان تكون القديسات منكن كثيرات

المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

تابع صفحة ٣٠٦

من المقرر المتفق عليه ان المرأة اقل ارتكاباً للجرائم من الرجل . قال كوانتلت والذي يمنعها من ذلك انما هو خجلها وحياؤها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها . وقال غيره ان التسميم الذي هو سلاح الجبناء هو في الغالب سلاحها . وهي احيل من الرجل واخدع منه لانها اضعف منه والحيلة والخداع سلاح الضعيف . ان استقوتك استعطفتك ببكائها وان استضعفتك قتلتك بكبريائها . والجمهور على انها محبة ومحسنة اكثر من الرجل انما احسانها لا يغني ولا يطاق وقلما تفعله الا لغرض ديني

واما من الوجه البيكولوجي او العقلي فمن المقرر ان القوى العاقلة تامة لحالة الدماغ او بالحري لمركز هذه القوى فيه وهو في الحيوان العالي كما تقدم اعظم في الذكر منه في الانثى ولذلك كان الذكر اعقل من الانثى باجماع الحكماء والطبيعيين

وقد اتفقت جميع الشرائع على ان تعامل المرأة معاملة القاصر المحتاج الى وصي وسبب

ما بها من الخفة والطيش . واما زعماء المساواة فيدّعون ان هذه الشرائع قد ضحت المرأة للرجل لان الذين صنعوها انما هم الرجال . ووصف علماء الاخلاق المرأة بانها لاهية متقلبة مفرطة اكثر من الرجل وجميعهم يكّد انها مطبوعة على الخرافات والعناد والتشبه والتمسك بالعادات القديمة اكثر من الرجل ويكّد انها مهذار مخواف اكثر منه . وقال بروكا العالم الانثروبولوجي ان المرأة اقل ادراكاً من الرجل وهو ايضاً رأي دروين كبير الطبيعيين في عصره قال ما معناه ان الرجل والمرأة ان تجاريا فالسابق السابق هو وهل يبلغ الطالع شأو الضليع

وتقل دلوفي عن التجار والصناع ان المرأة تشابه على العمل اكثر من الرجل الاّ انها اقل ادراكاً منه ويقرب عملها من ان يكون ميكانيكياً اكثر من ان يكون عقلياً . ففي المطابع تحسن اعادة صف الكتب المطبوعة ولا تحسن صف الكتب المخطوطة كالرجال لانها لا تفهمها تظيرهم . وقال ايضاً اذا قيست المرأة بالرجل في اوروبا وجدت متأخرة عنه نحو قرن : فبينما الرجل يشتغل بالتاريخ والفلسفة والعلم تشتغل هي بمطالعة الاقاصيص وكتب الادب . نعم انه حصل اليوم في اوروبا واميركا ثورة في خواطر النساء فنهضن يطالبن الرجال بالاعمال التي انفردوا بها وينازعنهم المراكز العلمية وقد صار عدد غير قليل منهنّ طبيبات غير انه لا يعلم انهنّ سرن الاّ على خطواتهم مقلدات غير مخترعات وعلى المستقبل ان يدلنا بما اذا كنّ يستطعن اكثر من ذلك

والخلاصة من كل ما تقدم ان الذكر في الانواع العالية يمتاز على الانثى بشدة التغذية وبالنتيجة بالقوة العضلية والعقلية ايضاً لانه يوجد نسبة بين الحياة النباتية الخارجة عن سلطان الارادة وحياة النسبة الواقعة تحت هذا السلطان فالرجل لما كان يتغذى اكثر من المرأة ويولد قوة اكثر منها كان ضرورة اقوى منها جسدياً وعقلياً

ومما ينبغي التنبيه اليه هنا ان الفرق بين الذكور اشد منه بين الاناث وذلك يرى في الحيوان والانسان فان الرجال من الشعب الواحد بل من العائلة الواحدة يفرقون بعضهم عن بعض في القامات ولون الشعر والقوة العضلية والصوت والمشارب حتى الخط ايضاً اكثر جداً مما يفرق النساء بعضهنّ عن بعض . وشدة التباين من علامات الارتقاء كما لا يخفى على علماء هذا المذهب

هذا نظرٌ في المسألة من حيث الانواع . واذا نظرنا اليها الآن من حيث الفروع البشرية أعني بالمقابلة بين الشعوب المختلفة نجد نفس النتيجة التي وجدناها في الانواع

اعني ان المرأة تنحط عن الرجل كلما كان الانسان اعرق في الحضارة والمدنية وتساويه او ترتفع عنه كلما كان اقرب الى البداوة والخشونة جسدياً وعقلياً . وشهادات السياح التي تؤيد ذلك لا يحصيها عد فنقتصر منها على ذكر اليسير فراراً من التطويل : حكى بستيان في رحلته ان نساء همج افريقية اشد من الرجال وانهن يسدن عليهم ويحاربن نظيرهم وهن كذلك على شهادة مينرس في جزيرة كمشتكا وجزيرة جافا وفي بعض قبائل اميركا الجنوبية وفي كوبا وحكى فولي ان المرأة تسود على العائلة في بعض قبائل السودحتى انها تضرب الرجل

وقال بروكا ان طول عظم الزند في الاسود بالنسبة الى عظم العضد باعتبار طول العضد مائة هو ٧٩،٤٣ وفي امرأته ٧٩،٣٥ والفرق ثمانية اجزاء من مائة جزء وفي الاوروباوي ٧٣،٨٢ وفي امرأته ٧٤،٠٣ والفرق بينهما عشرون جزءاً من مائة جزء وعليه فالاروباوي اعلى من امرأته اكثر من الاسود بالنسبة الى امرأته السوداء . والفرق بين الجنسين في حجم المنكب هو في الشعوب المتمدنة اعظم منه في الشعوب المتوحشة وهذا الفرق يقل كلما نزلنا من الاصول العليا الى السفلى . والفرق بين الرجل والمرأة في القامة اقل في الشعوب السفلى منه في العليا ومعدله بين الاوروباويين ٨٦ ملمتراً حسب تعديل كوانتلت و ١٢ سنتيمتراً حسب تعديل توبينار واما في الشعوب السافلة فهو اقل من ذلك جداً وفي البوشمان والبتغون يكاد الجنسان لا يفرقان بالقامة

واما الفرق في سعة الجمجمة بين المرأة والرجل فهو ٧٣ سنتيمتراً مكعباً من جانب الرجل لاهالي استراليا (دفيس) و٥٩ لاهل الصين و١٢٩ لاهالي كلدونيا الجديدة (بروكا) و ١٤٩ لقبائل الاسكيمو و١٥٠ لعموم سكان فرانسا و ٢٠٣ لسكان بريطانيا و٢٢١ لسكان باريز على قول بروكا ورجحان هذا الفرق من جانب الرجل يكون اعظم كلما كان الشعب ارفع (هشك وبافيس)

وحكى بوشت ان النساء في السودان يشبهن الرجال في الصورة وذكر غيره عن غيرهم ما يضاهي ذلك مما يستفاد منه ان اختلاف الصورة الظاهرة بين الرجل والمرأة يكون اقل كلما كان الشعب ادنى . وما هو كائن اليوم في القبائل السافلة الحاضرة كان ايضاً في القبائل السافلة الغابرة . ومما ذكره دلوني دليلاً على ذلك ان بعض الشعوب في القديم كان النساء يحكمن عليهم كسميراميس وكليوبطرا وزنوبيا الخ . ونحن وان كنا نعتقد صحة القاعدة وهي ان تغلب الرجل على المرأة من ضروريات الارتقاء والضد بالضد انما لا نعتقد صحة الاستشهاد الذي اتى به عن الملكات المذكورات لانه لا يبعد ان تكون سيادتهن قد استتبت

لهن لاسباب اخرى اما لارث ملوكي واما لنبوغ غير اعتيادي وقيامهن بعب الملك ليس دليلاً قاطعاً على ان كل نساء شعوبهن كذلك ارقى من رجالهم والا لوجب ان نطلق هذا الحكم على ضيوفنا الذين نحكم عليهم ملكة وهم ارفع جداً من ان يوصفوا في المقام الذي يضعهم فيه هذا القول بل هم ارفع من كل شعب آخر وهم السابقون في مضمار الارتقاء البشري بلا منازع . وذكر ديودوروس ان رجال الصقالب ونساءهم في القديم كانوا متشابهين وبخلاف ذلك اليونان والرومان فان الفرق بين الرجل والمرأة عندهم كان عظيماً جداً جسدياً وعقلياً

والعرب ان نساء الاجيال التي عاشت قبل التاريخ كانت نسبة سعة جمجمتهن اعظم منها في نساء اليوم . قال بروكا وهذا يظهر منه ان المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الاعمال اكثر منها في هذا العهد . والخلاصة مما تقدم ان امتياز المرأة على الرجل قد يرى احياناً في الشعوب السافلة الحاضرة والغابرة ولكنه لا يرى البتة في الشعوب العالية وانما يرى فيهم عكس ذلك اي امتياز الرجل على المرأة دائماً

ولنتقدم الآن الى النظر في المسألة من حيث الاسنان . وهنا نجد ايضاً نفس النتيجة التي وجدناها في الفروع والانواع اعني ان الاناث يمتزن على الذكور امتيازاً الى اجل بعيد اول سني العمر ثم يستتب الفوز بعد ذلك لهؤلاء . فقد ذكروا ان البنات يفقن الصبيان في الطول من سن ١٠ الى ١٥ سنة . وبعض الانثروبولوجيين زعموا ان البنت من سن ١٠ الى ١٣ تكسب رطلاً اكثر من الصبي في السنة . واما بعد السنة السابعة عشرة فالاناث يقفن والذكور يستعرون على السعو والحال كذلك ايضاً في العقل ففي المدارس التي يجتمع فيها الصبيان والبنات معاً رأوا ان البنات لغاية سن اثني عشرة سنة يسبقن الصبيان ويفقنهم ذكاء واما بعد ذلك فالصبيان هم السابقون

ويستفاد مما تقدم ان المرأة في النمو اسبق من الرجل جسدياً وعقلياً واديباً وهذا ما حمل بعضهم على ان يظنها اعقل منه . وقد علل بوفون الطبيعي الفرنساوي ابطاء الرجال بقوله « ان الرجال لما كانوا اكبر واقوى من النساء واعني لما كان بدنهم اشد واعظم وعظامهم اصلب وعضلاتهم اقوى ولحمهم اكثر مما في النساء كان من الضروري ان يكون زمن نموهم اطول من زمن نموهن » وقال كابنيس « ان المرأة اسرع نمواً وانحطاطاً معاً من الرجل لا تلبث ان تشب حتى تهرم وليس بين انتقالها من سن الصبا الى سن الهرم فترة تذكر »

والنمو السريع دليل على الانحطاط ويرى حسب مباحث دلوني في جميع الاناث كما يمكن تحققه من النظر الى سرعة نمو اناث الحيوانات الاهلية بالنسبة الى ذكورها . وانما كانت هذه السرعة في النمو التي ترى في الحيوانات وفروع البشر السفلى علامة انحطاط لانه يعقبها وقوف النمو دائماً . قال بختر في كتابه الذي عربناه تحت عنوان شرح بختر صفحة ٩١ ما نصه «ان في الطبيعة ناموساً عاماً وهو ان صغار الحيوانات والقرود والبشر الذين هم من ادنى جنسهم يتشابهون اكثر من البالغين في تكوين الجمجمة وقابلية العقل فان صغار القرود خاصة يشبهون اطفال البشر جداً باستدارة جمجمتهم ولا تميز فيهم صفات القرد الا مع السن وحينئذٍ تظهر المباينة فتبدو الانخفاضات والبروزات والشكل الزاوي وبروز الوجه عن الجمجمة وكذلك يحصل في الاخلاق فتزداد القرود شراسةً وقساوة ولا تذعن للتربية كما زادت في السن وهكذا ايضاً اولاد السود كما يعلم من روايات يوثق بها فانهم يظهرون في المدارس ذكاء وقابلية للتهذيب لا مزيد عليها فاذا بلغوا اشدهم تخلقوا باخلاقهم الوحشية وخسروا كل ما اكتسبوه بالتعليم كأن لم يكن شيء من ذلك » اعني ان الصفات الجسدية والعقلية تكون مشتركة بين صغار الانواع والفروع في اول سني الحياة ثم تتباين فيهم بمقدار تباين الانواع والفروع نفسها فيقف نمو بعضها السافل او يسير في خطته ويستمر نمو البعض الاخر المرتقي . والوقوف علامة انحطاط واستمرار النمو علامة ارتقاء لهابقية

العرب والنساء

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف

ملخص من كتاب ـ نوابغ النساء ـ لصاحب هذه المقالة ـ ممثل للطبع ـ عن العرب والافرنج

كان العرب في ايام جاهليتهم وما بعدها عارفين منزلة المرأة وواجباتها البيتية والقيام على عيالها . وكانوا يخشون من العار اذا لم تكن الابنة جامعة لخير الخصال الزوجية ولهذا وأدوا بناتهم اي دفنوهن أحياء تخلصاً من العار وتفادياً من المؤاخذة ومن اقوالهم في ذلك ابيات ابن عزيز العربي وهي :

أحب بنيتي وودتُ أني دفنت بنيتي في قاع لحد ،
وما بي أن تهون عليَّ لكن مخافة ان تذوق الذلَّ بعدي